معجم عربي جديد

للشيخ عبد القادر المغربي

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

لقد كثر في هذه الازمنة المتأخرة اقتراح فضلاء العرب وتمنيهم قولاً وكتابةً ان يؤلف في اللغة العربية معجم يفي بحاجة ابناء هذا العصر لاسيما طلاب المدارس وكتاب الجرائد وموظفي الدواوين ويشبه ان يكون لنهج أهل زماننا بهذا الاقتراح كنهج اهل القرن الثامن في مثله حتى ألف لهم العلامة زين الدين محمد بن ابي بكر الرازي معجمهُ الصغير الذي سماه (مختار الصحاح) وقد قال في مقدمته انهُ اقتصر فيهِ على ما لا بدَّ من معرفته لكل عالم او فقيه او حافظ او محدث او اديب لكثرة استعماله وجريانه على الالسن بما هو الاهم فالاهم الخ

وقد ألف الرازي كتابه هذا سنة (٧٦٠) للهجرة اي منذ ستة قرون لكن بعد مرور هذه المدة الطويلة لم يبق معجمه وافياً بغرض المتأدبين . وذلك لتغيّر الاحوال المعاشية . وتبدل الاوضاع الاجتماعية والفكرية والثقافية . فكم كلمة من كلمات لغتنا العربية كانت في زمن مؤلف (مختار الصحاح) مما يصح استعماله ويكثر تداوله . وقد امست اليوم ميتة لا يصح الركون اليها . ولا التعويل عليها . وكم من كلمة كانت مهجورة في ذلك العهد تجددت الدواعي اليوم الى استعمالها . والانتفاع بها في المطالب والمعاني التي حدثت بحدوث هذا العمران العجيب . ومن ثمَّ وجب علينا معشر العرب اليوم ان يكون لنا معجم لغوي يفي بحاجتنا كما وفى مختار الصحاح بحاجة اهل عصره . والفضلاء الذين يقترحون وضع هذا المعجم اللغوي يوجهون الخطاب في اقتراحهم الى مجمعنا العلمي غالباً . ولا يخفى ان وضع معجم في اللغة العربية امر سهل جداً على المجمع العلمي بل هو في طاقة كل من مارس هذه اللغة ووقف على اسرارها . واخذ بحظ من فهم اشعارها . واقوال بلغائها

ولكن وضع معجم لغوي شيء — وكونهُ وافياً بالحاجة المنشودة شيء آخر . وها كم أيها السادة نموذجاً مما يقوله فضلاء العرب في صفة هذا المعجم المقترح

قال السيد امين الريحاني في مقال نشره في الهلال بعنوان (روح اللغة) : نحن معشر العرب في حاجة الى معجم لغوي يُدخل الى لغتنا بعض الالفاظ الفنية والعلمية الحديثة ويجيز

بعض الاصطلاحات العامة . وهذا من ضروريات الحياة (لكل لغة) ثم عدد أمانيه في خدمة اللغة فعد منها ان يطبع المجمع العلمي او احدى شركات طبع الكتب قاموساً عصرياً مجرداً من الالفاظ الوحشية . والمترادفات البدوية ، والامثال التي لا تنطبق على حياتنا اليوم — قاموساً مجرداً بالاخص من المواد البذائية كلها. وعار علينا ان تظل قواميسنا حافلة بالوحشيات والبذاءات

الى ان قال : ان أمنيتي الكبرى ان أرى قبل ان أموت قاموساً عربياً عصرياً نظيفاً اه

وقالت الآنسة (مي) في كتابها (بين الجزر والمد)

اما ما يستطيع ان يفعلهُ المجمع اللغوي فأمورهما (اولاً) ان يؤلف لجنة تستخرج من كتب العرب الالفاظ والمسميات والمفردات الرشيقة البديعة التي مجهلها ويمكن الانتفاع بها. (ثانياً) ان تؤلف لجنة أخرى توجد لجميع المسميات والمعاني والادوات الجديدة اسماء وتعبيرات سهلة ان لم تكن في لغة العرب فمن طريق النحت والاشتقاق والتعريب لتقرير مايتنامى به جميع أهل الاقطار فلا يكون كلٌّ من كتّابهم قاموساً لذاته ومجمعاً منفرداً بنفسه . (ثالثاً) ان تؤلف لجنة ثالثة ترجع الى عمال السكة الحديدية وباعة الاقمشة والاثاث والطاعون وأدوات الزينة والاستصباح والطب والهندسة والصناعة والزراعة وسائر شؤون الحياة ومرافق المعيشة التي اتسعت دائرتها بيننا فتعرف مصطلحات كل جماعة ومهنة وتأخذ عنها الاسماء التي عربوها وتواطأوا على استعمالها فتتناولها وتهذب منها ما هو خليق بالتهذيب وتدونهُ في القاموس الذي يتعهم تأليفهُ . هذا أهم ما يقوم به مجمع لغوي عربي على ان لا ينفرد مجمع قطر واحد بتقرير الالفاظ وتدوينها لان اللغة ليست له وحده بل عليه ان يعرض خلاصة أبحاثه على علماء الاقطار الاخرى ومجامعها فيبحثونها ويكون التقرير في آخر الامر بالاجماع قدر المستطاع اه . هذا مثال مما يذكره الفضلاء في صفة المعجم وشرائط تأليفه وهي ترجع الى ثلاثة أمور : (١) حسن اختيار الكلمات فنختار لهُ من الكلمات ما نحن في حاجة اليهِ ونهمل ما لا حاجة لنا اليهِ

(٢) ان يضاف اليهِ كلمات جديدة دخيلة ومولدة ومنحوتة ومشتقة مما تستدعيهِ حاجة الفنون العصرية والاختراعات الحديثة

(٣) ان لا يشتغل واضعو المعجم بالعمل منفردين بل عليهم ان يستشيروا برأي علماء اللغة أو مجامعها في الاقطار العربية الاخرى توحيداً لكلمات اللغة وطرق استعمالها

وبديهي ان ما اقترحهُ الفضلاء لا يكون وافياً بالحاجة ما لم يكن القائمون بوضع المعجم متعددين من اقطار متعددة ايضاً لاختلاف الكلمات المولدة باختلاف الاقطار . وان يكون بينهم اساتذة فن وصناعة وادارة . وان يرصد لهذا العمل نفقات تساعد على طبعه طبعاً متقناً وتحضير ادوات واصطناع (كليشهات) الرسوم والصور التي ينبغي ان يتزين بها المعجم على طراز معجم (لاروس) الشهير . وان يضرب لتأليفه مهلة لا تقل عن عشرين سنة او اكثر

فاذا توفر كل هذا صح لنا الشروع في وضع المعجم والاّ فاسناد امر تأليفه الى شخص او شخصين وتكليفهما ان يضعا معجماً وافياً بالحاجة مطابقاً لبرنامج المقترحين المختلفي الاقطار والامصار امر فوق الطاقة فيما اظن . واكرر القول بان وضع المعجم كيفما اتفق امر سهل . اما وضعهُ كما يجب فامر صعب اذ هو يحتاج كما قلنا الى كثرة في الرجال والنفقة والوقت

وقد ادرك صعوبة هذا الامر المستشرقون الذين توفرت لديهم كل الاسباب فكيف بنا نحن وقد حرمناها كلها . قال دوزي الهولاندي في مقدمة معجمهِ (الملحق بالمعاجم العربية) Supplément aux dictionnaires arabes : (لا بد من وضع معجم للالفاظ العربية المولدة لكن لغة الضاد غنية أيّ غنى . حتى انه لا بد من مضي اربع سنوات بل ربما عدة قرون قبل ان يشرع بهذا التأليف) وقال العلامة (لين) صاحب المعجم العربي الانكليزي المشهور:

«ان وضع معجم يضم بين دفتيه المولدات العربية ويصدق عليه اسم معجم لا يمكن ان يؤلفه الاّ جمهور عديد من العلماء ساكنين في مدن من ديار اوربا وبين ايديهم خزائن كتب عربية خطية ويساعدهم علماء عديدون مقيمون في ربوع شتى من ديار آسيا وافريقية فيكون منهم من يغترف من مناهل الاسفار ومنهم من ينتفع من الافادات التي لا يعرفها الاّ بنو العلوم الاسلامية » اه

وظاهر من قول هذين المستشرقين الفاضلين انهما انما يصفان صعوبة وضع المعجم اذا اقتصر فيه على الكلمات العربية المولدة التي تختلف باختلاف الاقطار العربية فما بالكم بصعوبة الامر اذا كان المعجم مما يراد إيداعه جميع الالفاظ العربية على اختلاف انواعها واجناسها فصيحة ومعربة ومولدة وفنية وصناعية وادارية وهو امر لا بدّ منه في وضع معجمنا الجديد كي يكون مفيداً ومطابقاً للخطة المرسومة . ولنضرب لحضراتكم مثلاً معجم اللغة الافرنسية الذي يؤلفه اليوم المجمع اللغوي الافرنسي (الاكاديمي) ومنه تعلمون مبلغ صعوبة وضع المعاجم اللغوية العصرية التي يراد ان تكون دستوراً للعمل بين ابناء الامة كلهم

***

جاء في جريدة (السياسة) المصرية في عددها الصادر في ٢٦ آب (اغسطس) ١٩٢٤ ما يلي :

« أكملت الاكاديمي الافرنسية المجلد الاول من قاموس اللغة الافرنسية من حرف (A) الى حرف (H) لكنها لم تطبعه بعد وقد بدأت العمل بهذه النسخة الجديدة من القاموس منذ سنة (١٨٧٨) اي انها قضت فيه (٤٦) سنة وعلى هذا المعدل يكمل القاموس كله بعد ٩٨ سنة أي سنة ٢٠٢٢ وهي تشتغل الآن في تنقيح المجلد قبل طبعه . وهذا التنقيح اقتضته التغيرات الكثيرة التي طرأت على اللغة منذ (١٨٧٨) وينتظر ظهوره في اوائل السنة القادمة اما فكرة اصدار قاموس للغة الافرنسية فقد ظهرت سنة (١٦٣٤) وهي سنة تأسيس الاكاديمي

في عهد الوزير (ريشيليو) ولكن القاموس نفسه (اي نسخته القديمة) لم تظهر للوجود الا في سنة ١٦٩٤ اي بعد تأسيس الاكاديمي بنحو ستين سنة ثم ظهرت نسخ تالية معدلة في سنين مختلفة) اه

***

فمن كل ما تقدم يتضح ان مجمعنا العلمي اذا باشر وضع معجم لغوي من دون مراعاة الشروط المذكورة ومن دون ان تتوافر لديه الادوات والوسائل الآنفة الذكر كان معجمه كسائر المعاجم العربية التي ألفت قديماً وحديثاً بل ربما اشتدت عليه الهجمات وتوجهت اليه الاعتراضات باشد مما لو ألفه عالم لغوي ليست له صفة رسمية كصفة مجمعنا العلمي . فاذا هوجم المعجم هذه المهاجمة وكانت لم تراع فيه الشروط السابقة سقط اعتباره ثم لا يرجى الانتفاع به

وعندي ان اكبر صعوبة في وضع معجم يرضي جمهور المتأدبين هو في اختيار كلمات واهمال كلمات ، اذ لا ريب ان واضع المعجم أو واضعيه انما يتكلون في (الاختيار) و(الاهمال) المذكورين على ذوقهم الخاص فهم يختارون من الكلمات ما يقتنعون بفصاحته ورشاقته وفائدته . ويهملون كثيراً مما يحسبونه وحشيًا أو لا يحتاج اليه الناس في الاستعمال . ويكون الامر على العكس بالنسبة الى ذوق الآخرين من أهل الفضل والادب فتقوم قيامة هؤلاء على واضعي القاموس فيجهلونهم ويستهزئون برأيهم ويسقطون قاموسهم حتى يتمنى واضعوه لو عافاهم الله من هذه المحنة

واذكر لكم على سبيل المثال كلمة (استئنل) ومعناها ان يكون امرؤ في جماعة فيخرج من بينهم ويتقدمهم فهي كلمة واحدة تدل على معنى كثير وقد قبلتها انا وتمنيت لو تحيى بيننا وتتداولها الالسنة . لكن بعض زملائي من اعضاء المجمع عابها وعدها من الحوشي الغريب فاذا تصدى مجمعنا لوضع المعجم المقترح والمجمع بحالته الحاضرة من حيث القلة في الرجال والنقص في الوسائل يوشك ان يقع في تلك المحنة او التجربة القاسية

***

اما اذا اجتهدتم ياسادتي الاعضاء في تكثير سواد الرجال القائمين بوضع المعجم وتوفير الوسائل والادوات اللازمة له فأرجو ان تنجو من المحنة : محنة الاعتراض : اذ يقال للمعترض اذ ذاك إنهُ لا يمكن ان يكون رأيه في (الاهمال) و (الاختيار) امثل من رأي واضعي المعجم وهم كثار . ويد الله مع الجماعة كما ورد في بعض الآثار . وقد رأيتم ايها السادة انني لم ارد في تقريري هذا ان اقول انهُ لا حاجة بنا الى معجم لغوي عصري . ولا ان مجمعنا العلمي ليس من وظيفته القيام به . بل اردت ان استعين بكم على السعي في توفير الوسائل التي يتوقف عليها وضع المعجم حتى اذا توافرت باشرنا العمل وسألنا الله العصمة من الزلل